

مدينة الكاظمية في الوثائق العثمانية خلال القرن السادس عشر.....

مدينة الكاظمية في الوثائق العثمانية خلال القرن السادس عشر

المدرس الدكتور

ياسين شهاب شكري

كلية الآداب- جامعة الكوفة

تقديم :

تميز العراق خلال القرن السادس عشر الميلادي بانتقاله من عهود طويلة من الصراعات والحروب منذ سقوط بغداد بأيدي المغول عام ١٢٥٨م ، إلى حكم دولة مترامية الأطراف لها نظمها وقوانينها واتجاهاتها الخاصة ، وهي الدولة العثمانية التي حكمت العراق طيلة أربعة قرون من الزمان. إذ تمكن العثمانيون من السيطرة على بغداد وضمها لدولتهم عام ١٥٣٤م بعد حملة السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠- ١٥٦٦م).^(١)

ظهرت ولاية بغداد على يد السلطان سليمان بعد مكوثه فيها طيلة أربعة أشهر . ولغرض تنظيم الأمور الإدارية الأخرى في الولاية ، أمر السلطان بإجراء مسح عام للأراضي والممتلكات والمناطق والسكان لغرض وضع الأسس التنظيمية الأخرى وفقا لذلك الإحصاء . وكانت التعليمات تقتضي تدوين المسح في سجلات خاصة ، أصبحت فيما بعد الأساس الذي تعود إليه الإدارة في المراحل اللاحقة.^(٢) لقد وردت في تلك السجلات تفاصيل هامة عن المناطق التابعة للولاية ، ومنها مدينة الكاظمية التي كانت تتبع مركز الولاية ببغداد مباشرة. ويعد الدفتر العثماني ذي الرقم ٣٨٦ والصادر في عهد السلطان المذكور أعلاه (غير محدد سنة الإصدار) ، من أهم تلك السجلات ، حيث تضمنت تفاصيل هامة عن المدينة وسكانها ، وكذلك عن العتبة الكاظمية المقدسة الموجودة فيها. والبحث يحاول دراسة مدينة الكاظمية خلال تلك المدة بالاعتماد على ما جاء في ذلك السجل.

أولا: أهمية المدن الدينية والأماكن المقدسة لدى العثمانيين.

تعد الأماكن الدينية المقدسة ذات أهمية كبيرة في حياة الشعوب نظرا لما لها من تأثير هام عليها. وقد اهتم العثمانيون بتلك الأماكن وأوقفوا لها الكثير من الأموال والأوقاف من الأراضي والأبنية ، حيث شهدت الفترة تزايدا كبيرا في حجم الممتلكات والأراضي الوقفية في الولايات العثمانية ، حتى أن الأوربيين أطلقوا تعبير (جنة الأوقاف) على المجتمع العثماني في القرن السادس عشر الميلادي لكثرة الأماكن الدينية والموقوفات التابعة لها.^(٣) ويبدو أن مرد هذا الاهتمام كان جزءا من توجهات الدولة وشعارها الديني في زعامة العالم الإسلامي والدفاع عنه ، وكسب تأييد الشعوب الإسلامية وولائها لها.

والعراق بمكانته التاريخية وانتشار الأماكن الدينية فيه ، كان محط اهتمام العثمانيين منذ احتلالهم للبلاد عام ٩٤١هـ / ١٥٣٤م. إذ أن السلطان العثماني سليمان القانوني بعد سيطرته على بغداد خصص معظم

مدينة الكاظمية في الوثائق العثمانية خلال القرن السادس عشر.....

أوقاته في زيارة الأماكن المقدسة والمزارات الدينية ، والتي قاربت تسعة وستين موقعا دينياً ، أشار إليها الرحالة والمؤرخ العثماني المرافق له (نصوح المطراقجي) .^(٤) ومن بين تلك الأماكن زيارته للمشهد الكاظمي المقدس ، حيث أنه بالغ في إغداق الهدايا والأموال على القائمين عليه وعلى الفقراء في المدينة ،^(٥) كما أمر بدفع رواتب لخدمة المشهد من خزانة بغداد ، وإكمال البناء الذي كان قد بدأ به الصفويون.^(٦)

الوثائق العثمانية الخاصة بالكاظمية:

اهتمت الدولة العثمانية بتوثيق كل ما له صلة بإدارتها المختلفة ، و بالشؤون المرتبطة بحياة السكان القاطنين بالولايات المختلفة. ويعد أرشيف رئاسة الوزراء العثماني الموجود في استانبول من أهم الأرشيفات الخاصة بالحكم العثماني ويطلق عليه (Başbakanlık Oşmanlı Arşivlar) .^(٧) والعراق بولاياته المختلفة ومنذ سقوطه بأيدي العثمانيين وحتى خروجهم منه في نهاية الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨م ، يعد أرشيفه الوثائقي من أهم مصادر تاريخه المرتبط بالدولة العثمانية. ومن الضرورة بما كان أن تبادر الجهات ذات العلاقة إلى نقل ما يرتبط بالعراق من أرشيف للاستفادة منه من قبل الباحثين ، فضلاً عن كونها تمثل تراثاً حقيقياً لفترة تاريخية هامة لازالت بحاجة إلى الكثير من التعمق والتفصيل.^(٨)

لقد توفرت لدى الباحث فرصة الزيارة والإطلاع على الأرشيف العثماني المذكور. والعثور على بعض السجلات والوثائق المتعلقة بتاريخ العراق ، ومنها الدفتر العثماني الخاص بالأوقاف في العراق الصادر في عهد السلطان سليمان القانوني تحت الرقم ٣٨٦ ، ضمن تصنيف الباب الأصفي أسمائه (الدفتر خانه أميری دفتر تحریر) (DEFTERHANE – İMERİ EDEFTER THİR) .

غير أنه من المناسب الإشارة ، إلى أن هذا الدفتر تميزت مدوناته بالاختصار في المعلومات إلى حد بعيد، مع استعمال المحررين (الكتاب) العثمانيين للخط العثماني القديم المسماة (سياقت) . وهو خط يمتاز بالنعومة في الكتابة يصعب قراءته دون وسائل مساعدة في التكبير ، فضلاً عن أن لغة الكتابة في الدفاتر والسجلات القديمة هي التركية القديمة المشوبة ببعض المصطلحات الفارسية والعربية.

والدفتر المذكور آنفاً ضم مئتان وست وستون صفحة خاصة بجميع الأماكن الدينية والمزارات المقدسة ، والموقوفات التابعة لها من أراضي ومزارع ودور ومحلات ، إضافة إلى البيانات الخاصة بالسكان القاطنين حولها. ووجد بين ثنايا صفحاتها اثنان وعشرون صفحة وردت فيها تفصيلات خاصة بمدينة الكاظمية ومحلاتها والسكان القاطنين فيها من الذكور ، وكذلك ما تعلق بالعتبة المقدسة الموجودة فيها والأوقاف التابعة لها.^(٩) وهي معلومات ذات قيمة تاريخية هامة لدراسة تاريخ مدينة الكاظمية والعتبة المقدسة فيها خلال القرن السادس عشر. وهذا ما سنحاول التفصيل فيه.

١- مدينة الكاظمية:

تعد مدينة الكاظمية من المدن التاريخية المهمة ، والتي أسهمت المتغيرات الجغرافية والدينية والاقتصادية والسياسية في تطورها. حيث يعود تاريخ نشأة المدينة بعد دفن الإمام موسى الكاظم (ع) عام

مدينة الكاظمية في الوثائق العثمانية خلال القرن السادس عشر.....

١٨٣٠هـ وحفيده الإمام محمد الجواد عام ٢٢هـ في المنطقة التي كانت يطلق عليها (مقابر قريش) ، والتي أصبحت مقبرة عامة يدفن فيها الزعماء والعلماء والوزراء والكثير من العامة. (١٠) ومع كثر الزائرين للمرقد الكاظمي وللموتى هناك ، استلزم أن يكون هناك من يقوم بخدمتهم تكسباً ، الأمر الذي أدى إلى الاستقرار والسكنى هناك. (١١) وقد تألف حول مشهد الإمامين الكاظمين (عليهما السلام) منذ القرون الأولى لتأسيس بغداد محلة متسعة عدت من أكبر محلات الجانب الغربي من المدينة ، والتي اتخذت شكل بلدة قائمة بنفسها ومستقلة عما حولها لها سور ، وإدارة خاصة تعني بشؤون المشهد والبلدة تحت سلطة (نقابة الأشراف) (١٢) خلال الفترة من القرن الخامس حتى القرن العاشر الهجريين / الحادي عشر حتى السادس عشر الميلاديين. (١٣) غير أن سلطة نقابة الأشراف ضعفت نتيجة الصراعات والفوضى السياسية والعسكرية الذي أصاب البلاد ، فانتقلت الزعامة في المدينة والمشهد الكاظمي منذ القرن السادس عشر الميلادي إلى بعض الأسر التي كانت قد هاجرت من الحجاز مثل (آل عطيفة) الذين يعودون إلى أحد سدة الحرم المكي طيلة نصف قرن من الزمان قبل أن تنتقل الزعامة وتوجيه من الإدارة العثمانية في بغداد إلى إحدى الأسر العربية من قبيلة (طي) وقيامها بإدارة البلدة. (١٤)

أما الإدارة العثمانية في بغداد ، فإنها أولت أهمية للمدينة لوجود المشهد الكاظمي وكثرة الزائرين إليه ، إضافة إلى أهمية موقعها في الجزء الشمالي من مدينة بغداد وعلى الضفة اليسرى من نهر دجلة ، والذي جعلها المحطة الأولى من مراحل طريق النقل والتجارة القديم المتجه إلى الشمال غرب دجلة. (١٥) لذا أنشئت الإدارة العثمانية في ولاية بغداد مركزاً للمكوس التجارية (الرسوم الجمركية) في الكاظمية ، والتي تتجه إليها جميع القوافل القادمة من الشمال الشرقي ، أو القادمة من الجهة الغربية أيضاً. (١٦) وهذا ما جعل للمدينة سوقاً عامرة وموطناً للسكنى من قبل السكان ، أو التجار ، أو المسافرين الذين يرغبون بالاستقرار والإقامة الدائمة. وقد أشار إلى ذلك الرحالة الإيطالي بييترو ديلافاليه (Pietro della Valle) (١٧) لدى زيارته المدينة عام ١٦١٦م قائلاً: ((وصلنا بعد الظهر إلى مكان يدعى (الإمام موسى) وهو مزار يكرمه المسلمون وتكثر النساء خاصة من زيارته يوم الجمعة ، ويأتيه المؤمنون من بغداد وهو يبعد عن المدينة المذكورة - بغداد - مسيرة ساعة ، كما يقصده الزوار من بلاد أخرى خاصة من فارس لأنه يضم الإمام المذكور)). (١٨) والوثائق العثمانية الخاصة بالكاظمية تشير إلى ذلك أيضاً من حيث أعداد السكان خلال القرن السادس عشر الميلادي كما سنرى لاحقاً.

لقد أشارت الوثائق إلى المحلات التابعة للمدينة ، والتي بلغت (٢٣) محلة ، مع ذكر أسماء القاطنين فيها من الذكور البالغين من المتزوجين وغير المتزوجين . ويتقدم هؤلاء الممثل الخاص للمحلة ويلقب بـ (الكتخدا) ، وغالباً ما تكون المحلة باسمه. ويلحق ببعض المحلات إمام المسجد والمؤذن في حالة وجود مساجد فيها.

ومن الجدير بالذكر هنا أن الطبيعة الاجتماعية المحافظة لم تكن تسمح للإدارة العثمانية من إضافة أسماء الإناث ، أو إحصائهن. كما أن الإدارة لم تكن مكترثة بإضافة أسماء وأعداد الأطفال ، خاصة

مدينة الكاظمية في الوثائق العثمانية خلال القرن السادس عشر.....

وأن الضرائب المفروضة آنذاك كانت تشمل الذكور البالغين فقط ، وهي الهدف الأساس من جميع الإحصاءات الرسمية العثمانية آنذاك طبقاً للأوامر الصادرة من الإدارة العثمانية. والجدول التالي يوضح تلك المحلات وأعداد سكانها من الذكور.^(١٩)

المحلة	عدد السكان	التزوجين	غير التزوجين	إمام جامع	مؤذن
مركز قسبة الكاظمية	٨١	٨١	—	—	—
محلة حسن شاه	٥٦	٤٨	٦	—	—
محلة وليم	٦٣	٦٠	٣	—	—
محلة عبد الرحيم بن سلمان	١٠٠	١٠٠	—	—	—
محلة يوسف ولد	٧٨	٧٣	٥	١	١
محلة زين الدين كورجي	٥٩	٥٤	٥	—	—
محلة سيد خواط ولد إبراهيم	٥٤	٥٠	٤	—	—
محلة محمد ولد ربيع	٤٩	٤٤	٥	١	١
محلة شهاب	١٢٨	١١٨	١٠	١	١
محلة ناصر حاج	١٠٣	٩١	١٢	—	—
محلة إسماعيل	٥٠	٤٧	٣	—	—
محلة زين الدين	١٢٤	١٠٦	١٨	٢	—
محلة عباس ولد حاج الياس	٣٨	٣٣	٥	—	—
محلة عواد مهدي	٢١	١٩	٢	—	—
محلة أحمد سالي	١٠٥	٩٧	٨	١	٣
محلة جواد سعدي	٦٤	٥٨	٦	—	—
محلة سالم ولد محمد	٤٦	٣٩	٧	—	—
محلة أحمد قصاب	٥١	٤٧	٤	—	—
محلة شجاع ولد حسن	٨٥	٤٢	٣	—	—
محلة حهام	٨٦	٧٩	٧	—	—
محلة محمد حسن	٢٢	٢١	١	١	١
جماعة ولد نصر الدين قاضي	٥٥	٥١	٤	—	—
المجموع	١٤٣٨	١٣٢٠	١١٨	٧	٧

مدينة الكاظمية في الوثائق العثمانية خلال القرن السادس عشر.....

من خلال الجدول أعلاه يتبين لنا أن عدد الذكور القاطنين في مدينة الكاظمية قد بلغ (١٤٣٨) فرداً، منهم ١٣٢٠ فرداً من المتزوجين ، أي بنسبة ٩٢٪ ، فيما بلغ غير المتزوجين الذين كان يطلق عليهم (محرر) ١١٨ فرداً أي بنسبة ٨٪ من المجموع. أما عدد سكان مدينة بغداد ، والتي وردت في دفتر الطابو العثماني الخاص بولاية بغداد تحت الرقم (١٠٢٨) الصادر في القرن السادس عشر أيضاً ، فقد بلغ (٥٦١٥) فرداً من الذكور البالغين ، منهم ٣٨٧٢ من المتزوجين و ١٧٤٧ من غير المتزوجين.(٢٠) أي أن نسبة سكان الكاظمية إلى مجموع سكان بغداد قد بلغت ٢٥,٦٪. ونسبة الذكور المتزوجين في الكاظمية إلى المتزوجين من سكان بغداد ٣٤٪ ، ونسبة الذكور غير المتزوجين في الكاظمية إلى غير المتزوجين في بغداد ٦٪. وهذا يعني أن ربع سكان بغداد كانوا يقطنون الكاظمية ، وأن الأخير كانت مزدهرة بالنشاط السكاني ، والذي أدى بدوره إلى ازدهار النشاط الاقتصادي ، فضلاً عن المكانة الدينية المقدسة التي تتمتع بها ، والتي كانت تؤم الكثير من الزائرين القاصدين للمشهد الكاظمي.

٢- العتبة الكاظمية المقدسة:

أشرنا سابقاً إلى بدايات ظهور المشهد الكاظمي بعد دفن الإمام موسى بن جعفر وحفيده الإمام محمد بن علي الجواد (عليهما السلام) في مقابر قریش ، والتي أصبحت تعرف منذ ذلك الوقت بالكاظمي أو الجوادين. وقد مرت مراحل تاريخية عديدة من التطور والبناء فيه حتى مطلع القرن السادس عشر الميلادي.(٢١) وكان التطور الأساسي للتعمير قد تم في عهد الشاه إسماعيل الصفوي (١٥٠١-١٥٢٤م)(٢٢) ، إذ أنه وبعد دخوله بغداد عام ١٥٠٨م زار المشهد الكاظمي وأنعم على القائمين عليه وعين لهم رواتب ، وأصدر أوامره بقلع العمارة القديمة من الأساس وتجديدها بشكل كامل مع تزيين الجدران ووضع صندوقين خشبيين على القبرين الشريفين وإنشاء أربعة مآذن بعد أن كانت اثنتين ، إضافة إلى تعيين عدد كبير من الحفاظ والمؤذنين والخدام.(٢٣) ويبدو أن جهود الأعمار تلك لم تكتمل طيلة الحكم الصفوي الأول في العراق (١٥٠٨-١٥٣٤م) ، إذ أن السلطان العثماني وبعد دخوله بغداد أمر بإكمال بناء المشهد الكاظمي وفق ما كان قد أمر به الشاه إسماعيل.(٢٤) وفي عام ٩٧٨هـ / ١٥٧٠م تم بناء المنارة الواقعة في الجهة الشمالية الشرقية من الحرم المقدس في عهد والي بغداد مراد باشا (١٥٦٩-١٥٧٠م).(٢٥)

لقد أشارت الوثائق إلى العتبة الكاظمية المقدسة من خلال بيان الأوقاف التابعة لها سواء تلك الموجودة في داخل المدينة ، أو خارجها في المناطق المجاورة والبعيدة. وتناولت الإيرادات المالية الخاصة بها عن مدد معينة (شهران أو سنتان) دون تحديد التاريخ وبالعملة العثمانية الأتجة.(٢٦) ولم تشر تلك الوثائق إلى الكيفية التي تمت من خلالها وقف تلك الممتلكات ، أو الجهات التي تقوم بإدارتها. ويبدو أن القائمين على العتبة من الأسر المذكورة سابقاً هي التي كانت تقوم بتلك المهام دون تدخل السلطات الإدارية في الولاية. والأمور المدونة في الوثائق من قبل الإدارة العثمانية هي للتوثيق والحفظ فقط . كما أن واردات الأوقاف التابعة للعتبة لم تكن تدخل ضمن الميزانية العامة للولاية وإنما يتم حسب شروط الوقف

مدينة الكاظمية في الوثائق العثمانية خلال القرن السادس عشر.....

أو الواقف ، والتي غالبا ما كانت تنفق على الأمور والقضايا المتعلقة بالعتبة المقدسة ، والمعاشات الخاصة بالقائمين عليها من الإداريين والخدم. وسنحاول هنا الإشارة إلى ما ورد في تلك الوثائق إجمالاً وعلى النحو التالي:-

أ- الأوقاف القديمة في مدينة الكاظمية:

- **الدور:** ويطلق عليها في الوثائق العثمانية (خانه) ، حيث أشارت الوثائق إلى الأوقاف القديمة الموجودة في نفس القصبه ، والتي تضمنت اثنا عشر دارا ذكر تحتها اسم مالکها الذي أوقف تلك الدار أو ساكنها، مع بيان مقدار إيراداتها كل شهرين ومجموعها خلال عامين كاملين. فمثلاً بلغت إيرادات الدار الواحدة التابعة وفقاً للإمام موسى الكاظم (ع) خمسة عشر أوقجة عن كل شهرين ، و مجموع إيراداتها خلال عامين ١٨٠ أوقجة. وبلغ مجموع إيرادات الأوقاف من تلك الدور خلال عامين ما يعادل ١٢٩٦ أوقجة.(٢٧)

- **المحلات (دكاكين):** تناولت الوثائق الإشارة إلى بعض المحلات الموقوفة ونطاق عملها من بيع للبخور أو معصرة أو غير ذلك ، مع بيان اسم الواقف ونسبة الإيراد من الوقف. حيث بلغت مجموع الإيرادات خلال عامين ما يعادل ٨٠٠ أوقجة.(٢٨)

- **الدواليب (النواعين والمزارع):** تحدثت الوثائق عن وجود دواليب لرفع المياه من نهر دجلة القريب من الكاظمية ، مع الإشارة إلى بعض الأراضي الزراعية الملحقه بها. وقد بلغت إيراداتها المالية خلال عامين ما يعادل ٣٨١٠ أوقجة.(٢٩)

- **محلات بيع اللحوم (قصا بفانه):** بلغت إيراداتها خلال عامين ٥٠٠٠ أوقجة ، من دون تحديد أعداد المحلات.(٣٠)

ب- الأوقاف القديمة في بغداد والمناطق الأخرى:

وقد شملت تلك الأوقاف (دار واحدة - محلات - معصرة - حمامين عموميين - محاصيل) في بغداد، ومالكانات (مزارع) في منطقة الخالص ، وطريق خراسان في شرق بغداد. وقد بلغت مجموع إيراداتها خلال عامين كاملين ما مقداره ١٥٦٦٢ أوقجة.(٣١)

ج- **واردات ندور صندوق الإمامين الكاظمين:** ويقصد به الأموال الملقاة في الضريح من قبل الزائرين ، حيث بلغت إيرادات الصندوق خلال عامين ما مقداره ٢٤٤٦ أوقجة.(٣٢)

مجموع الإيرادات العامة: أشارت الوثائق في النهاية إلى أن مجموع الإيرادات المالية للأوقاف القديمة المذكورة آنفاً والتابعة للعتبة للكاظمية المقدسة ما مقداره ٢٦٥٧٣ أوقجة.(٣٣)

والملاحظة الأساسية أن الواردات المذكورة أعلاه لم تشر فيها الوثائق إلى التواريخ الخاصة بقبض الإيجارات ، أو ما يخص بالمدد الزمنية. كما أنها لم تشر إلى أوجه النفقات التي تم إنفاقها. وهذا يعني عدم تدخل الإدارة في تدقيق المصروفات وترك ذلك إلى الجهات المسؤولة عن إدارة العتبة المقدسة.

مدينة الكاظمية في الوثائق العثمانية خلال القرن السادس عشر.....

٣- المحفوظات داخل العتبة المقدسة:

أشارت الوثائق إلى ما هو موجود في داخل العتبة المقدسة . إذ تم تسجيل المصاحف والكتب والصناديق والمفروشات المتنوعة وغير ذلك. غير أنه من الصعوبة توضيح جميع التفاصيل لصعوبة اللغة التي كتبت بها ، وفقدان بعض الكلمات والاحرف من الكتابة. وهذه الموجودات هي:

أ- **المصاحف:** أشارت الوثائق إلى وجود ٦٨ مصحف عام مجلد ، و١١ مصحف كامل الكلمات على شكل قطع ، و١٠ مصاحف من ورق قطع عام كاغد أسمر هندي ، و١٠٩ مصحف على شكل أجزاء مختلفة ذات خطوط متنوعة ، و٥ أجزاء محفوظة في صناديق. ويلحق بها ١٤ رحلة مصاحف.

ب- **الكتب الدينية:** يوجد في العتبة ١٢ كتاب مجلد ، وكتاب واحد غير مجلد.

ت- **قناديل إنارة:** توجد ٣ قناديل مطلية بالذهب ، وقناديل أخرى عادية عددها ثمان وأربعون قنديل لإضاءة الأزقة المجاورة للمرقد ، وهي تعود لعام ١٥٣٣م.

ث- **قطع ذهبية:** توجد قطع من الذهب الخالص وذات أوزان مختلفة من دون تحديد الأوزان.

ج- **الصناديق:** يوجد صندوق مطلي واحد ، إضافة إلى ١٢ صندوق ٨ منها كبيرة ، و٤ صغيرة.

ح- **السجاد والمفروشات:** توجد أنواع من السجاد والمفروشات ذات الأحجام المختلفة صنعت في أماكن مختلفة ، عليها أسماء الشخصيات التي قامت بإرسالها كهدايا أو موقوفات للمرقد الشريف.

خ- **الأواني:** وردت أعداد مختلفة ومتنوعة من الأواني.

د- **السيوف:** هنالك عدد من السيوف بعضها مصنوع من الفضة وبعضها الآخر من الحديد.(٣٤)

ملخص البحث

البحث يتناول مجموعة وثائق رسمية عثمانية تعود إلى عهد السلطان سليمان القانوني (١٥٣٤-١٥٦٦م) من دون تحديد سنة الإصدار ، وردت ضمن الدفتر العثماني المعنون بـ ((الدفتر خانة أميرى DEFTER THRİR DEFTERHANE – İMERIE) تحت الرقم 386 ، والموجود في الأرشيف العثماني باستانبول (أرشيف رئاسة الوزراء). إذ أن الدولة العثمانية كانت تهتم كثيراً آنذاك بالأمكان الدينية والأوقاف التابعة لها ، وتقوم بتدوين كل ما له صلة بذلك . والدفتر المذكور خاص بالأوقاف الموجودة في العراق ، ومنها العتبة الكاظمية المقدسة . حيث وردت معلومات مفصلة عن مدينة الكاظمية ومحلاتها وأسماء الذكور القاطنين فيها. كما تناولت الوثائق الأوقاف التابعة للعتبة المقدسة ، والمحفوظات الموجودة من النفائس ، والمفروشات ، والكتب ، والمصاحف الموجودة داخل العتبة . وهي معلومات ذات قيمة تاريخية هامة ، فضلاً عن كون تلك الوثائق تعد من أقدم الوثائق الرسمية والتي تعود إلى بدايات الحكم العثماني في العراق.

Abstracat

The search addresses the group and official documents Ottoman dating back to the reign of Sultan Suleiman the Magnificent (1534-1566 AD), without specifying the year of release, and responded within WordPad Ottoman entitled (DEFTERHANE-iMERiETHRiR DEFTER) under number 386 , which is located in the archive Ottoman Istanbul (Archive prime minister). since the Ottoman Empire was very interested in at the time the places and religious endowments affiliate. the WordPad mentioned special Waqfs in Iraq, including the threshold Kadhimiya holy. terms and received detailed information about the city of Kadhimiya and shops and the names of males living in them. also addressed documents endowments of the threshold of the sacred, and archives of existing valuables, furniture, books, Korans inside the threshold. which is valuable information important historical, as well as the fact that these documents is one of the oldest official documents, which date back to the beginnings of governance Ottoman in Iraq.

هوامش البحث

١- السلطان سليمان القانوني:

تولى الحكم بعد وفاة أبيه سليم الأول عام ١٥٢٠م، وانشغل في السنوات الأولى بتوطيد أركان حكمه ، وخض حروبا كثيرة قادة معظمها بنفسه مع أوربا. وفي عام ١٥٣٤م قادة حملة كبيرة ضد الدولة الصفوية وانتهت بضم بغداد وبقيّة مناطق العراق للدولة العثمانية. للتفاصيل ينظر: علي سلطان ، الدولة العثمانية ، ص ٩٩ وما يليها.

٢- ياسين شهاب شكري ، ولاية بغداد : ١٥٣٤-١٦٢٣مدراسة في أوضاعها الإدارية والاقتصادية والاجتماعية ، ص ٣٣.

٣ - محمد حرب ، العثمانيون في التاريخ والحضارة ، ص ٣١.

٤- نصوص المطراقي:

مؤرخ ورحالة وفارس رافق السلطان سليم الأول في حملته على الشام ومصر (١٥١٦ - ١٥١٨م)، وكذلك السلطان سليمان القانوني في حملته على إيران والعراق (١٥٣٤-١٥٣٥م)، ودون الأماكن التي مرت بها الحملة يوميا، ونشرت باللغة العثمانية بعنوان: (بيان منازل سفرعراقين سلطان سليمان خان). وقد اعتمدنا على الترجمة العربية لمعظم نصوص هذه الرحلة ، والذي قام به الباحث الدكتور فاضل مهدي بيات في كتابه: البلاد العربية في الوثائق العثمانية ، مج ١.

٥- نظمي زاده مرتضى أفندي ، گلشنخلفا، ص ٢٠٠-٢٠١.

٦- عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج ٤، ص ٣٤.

٧- نجاتي أفتاش وعصمت بينارق ، الأرشيف العثماني ، ص ٤-٦.

٨ - قامت جامعة الكوفة قبل بضع سنوات بإرسال لجنة علمية للإطلاع على الأرشيف العثماني الموجود في استانبول ، وجلب مجموعة من الوثائق والملفات المتعلقة بالنجف والكوفة ، وهي متوفرة حالياً في مركز دراسات الكوفة التابع للجامعة.

مدينة الكاظمية في الوثائق العثمانية خلال القرن السادس عشر.....

9- BaşbakanlıkOsmanlıArşivlar , DEFTER HÂNE – İÂMiREDEFTERLERi NO:386 , SS.142-163.

١٠- للتفاصيل عن من دفن في الكاظمية ينظر: مصطفى جواد (السلك الناظم لدفناء مشهيد الكاظم) في جعفر الخليلي ، موسوعة العتبات المقدسة ، قسم الكاظمي ٢-٣ ، ج ٣ ، ص ١١ وما يليها.

١١- المصدر نفسه ، ص ٥١ .

١٢ - نقابة الأشراف:

وهي نقابة ظهرت في القرن الخامس الهجري ، تعنى بشؤون العلويين القاطنين في الكاظمية ومع مرور الزمن وضعف السلطة أصبحت تدير شؤون القاطنين في البلدة . وتنتمي نقابة الأشراف إلى نحو خمس أسر علوية رئيسة من (آل الموسوي - آل المختصي - آل الهندي - آل الموسوي - آل طاووس) ، وقد استمرت سلطة النقابة في المدينة حتى القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، عماد عبد السلام رؤوف ، الأسر الحاكمة ورجال الإدارة والقضاء في العراق في العهود المتأخرة ، ص ٩٩.

١٣- المصدر والصفحة نفسها.

١٤ - المصدر نفسه ، ص ١٠٠-١٠٢.

١٥ - يبدأ هذا الطريق من بغداد ويتجه شمالاً إلى الكاظمية ومنها إلى (السميكة - الدجيل - سامراء - تكريت - الموصل) . ومن الأخير نحو نصيبين ثم حلب والسواحل المطلة على البحر المتوسط ، أو الاتجاه نحو استانبول. ليونهارت راوولف ، رحلة المشرق إلى العراق وسوريا وفلسطين سنة ١٥٧٣م ، ص ٥-٦.

١٦ - أنشأت الإدارة العثمانية خلال القرن السادس عشر ثلاث دوائر للرسوم في بغداد، واحدة في جانب الكرخ للقادمين من الجهات الشمال الغربي والمنطقة الغربية ، واثنان في جانب الرصافة للقادمين من الجهات الشمالية والشرقية والجنوبية. وكانت دائرة الجمرك الواقعة في جانب الكرخ تقع في شمال المدينة عند الكاظمية ، وهي الأكثر نشاطاً من بين الدوائر الأخرى نظراً للتجارة الخارجية الرائجة باتجاه بلاد الشام وشمال غرب العراق. بطرس حداد (مترجم) ، رحلة ديلافاليه إلى العراق مطلع القرن السابع عشر ، ص ٣٨-٣٩ ،

Peter Teixeira , The Travels of Peter Teixeira from India to Italy by land London : 1716). p.41.

١٧ - بيتر ديلافاليه:

رحالة إيطالي ولد في روما عام ١٥٨٦م ، وأصيب بخيبة أمل قرر في شبابه الهرب من المجتمع الذي يعيش فيه والابتعاد عن وطنه والتنقل في البلدان المختلفة. فزار بغداد عام ١٦١٦م قادماً من حلب وتزوج من فتاة عراقية أرمنية لكنها توفيت بمرض الملاريا فحمل جثمانها معه لكي يدفنها في بلاده. حداد ، المصدر السابق ، مقدمة المترجم.

١٨ - المصدر نفسه ، ص ٣٨.

19 - DEFTERLERi , NO: 386 , SS.142-156.

20 - TAPU TAHRİRDEFTERi , No: 1028 , S.2.

٢١ - جرت العديد من التعميرات على المشهيد الكاظمي المقدس منذ تأسيسه في القرون الأولى من تأسيس بغداد حتى أصبح

مدينة الكاظمية في الوثائق العثمانية خلال القرن السادس عشر.....

في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي غاية في العمارة والتنظيم والزينة ، خاصة في عهد السلطان الجلائري حسن أويس الذي أمر في عام ٧٦٩هـ ببناء قبتين ومنارتين مع وضع صندوق من الرخام على القبرين الشريفين وتعمير الرواق. للتفاصيل ينظر: محمد حسن آل ياسين (المشهد الكاظمي بدء الاحتلال المغولي إلى نهاية الاحتلال العثماني) ، مجلة سومر ، ج ٢- ١ ، مج ١٩ ، ص ١٥٦-١٥٨.

٢٢ - الشاه إسماعيل الصفوي:

هو إسماعيل بن حيدر بن جنيد بن علي سياه بن الشيخ صفي الدين الأردبيلي ، والذي يرتبط نسبه بالإمام موسى الكاظم (ع). وقد تمكن إسماعيل من تأسيس دولته في إيران عام ١٥٠١م واستطاع تثبيت حكمه ومن ثم التوسع نحو العراق حيث تمكن من دخول بغداد عام ١٥٠٨م ، للتفاصيل ينظر: طالب محبيس حسن الوائلي، إيران في عهد الشاه إسماعيل الأول ، ص ١١ وما يليها.

٢٣ - آل ياسين ، المصدر السابق ، ص ١٥٨-١٥٩.

٢٤ - العزاوي ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٣٤.

٢٥ - المصدر نفسه ، ص ١١٤ . رؤوف ، المصدر السابق ، ص ١٦٤.

٢٦ - الأقبجة:

عملة تركية فضية مائلة إلى البياض ضربت في عهد السلطان أورخان عام ١٣٢٨م ، أو ١٣٢٩م ، وتم استخدامها كوحدة عثمانية قياسية حتى النصف الأول من القرن السابع عشر ، وجرى استبدالها بالقرش ، وكانت في بادئ الأمر بعملة ٩٠ ، ٥ بوزن ٧ قراريط ، ثم تعرض عيارها ووزنها للانخفاض في المراحل اللاحقة. عباسالعزاوي ، تاريخ النقود العراقية بعد العهود العباسية ، ص ١٤٢.

27- DEFTERLERİ , NO:386 , S.156.

28 - , S.157. AyniEser (المصدر نفسه).

29 - S.157.

30 - S.157.

31 - SS.157-158.

32 - S. 157.

33 - S. 158.

34 - S. 161-163.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: أرشيف رئاسة الوزراء العثماني. (Başbakanlık Oşmanlı Arşivlar)

1- DEFTER HİNE - İMİRE , DEFTERLERİ , NO:386.

2- TAPU TAHRİR DEFTERİ , NO: 1028 .

ثانياً: المصادر العربية والمحربية:

١- أفندي ، نظمي زاده مرتضى . گلشن خلفا ، نقله إلى العربية موسى كاظم نورس ، (النجف: مطبعة الآداب ، ١٩٧١).

مدينة الكاظمية في الوثائق العثمانية خلال القرن السادس عشر.....

- ٢- أقطاش وبينارق ، نجاتي وعصمت . الأرشيف العثماني: فهرس شامل لوثائق الدولة العثمانية المحفوظة بدار الوثائق التابعة لرئاسة الوزراء بإستانبول ، ترجمة صالح سعداوي صالح ، (عمان: مركز الوثائق والمخطوطات ، ١٩٨٦).
- ٣- بيات ، فاضل مهدي . البلاد العربية في الوثائق العثمانية ، مج ١ ، النصف الأول القرن ١٠هـ ١٦م ، تقديم خالد آر ن ، (استانبول: مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية ، ٢٠١٠).
- ٤- حداد ، بطرس. (مترجم) ، رحلة ديلالفايه إلى العراق مطلع القرن السابع عشر ، الطبعة الأولى ، (بيروت:الدار العربية للموسوعات ، ٢٠٠٦).
- ٥- حرب ، محمد . العثمانيون في التاريخ والحضارة ، الطبعة الأولى ، (القاهرة: المركز المصري للدراسات العثمانية ، ١٩٩٦).
- ٦- الخليلي ، جعفر. موسوعة العتبات المقدسة ١٠ قسم الكاظمي ٢-٣ ، الطبعة الثانية ، (بيروت: مؤسسة الأعلمی للمطبوعات ، ١٩٨٧).
- ٧- راوولف ، ليونهارت . رحلة المشرق إلى العراق وسوريا وفلسطين سنة ١٥٧٣م ، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي، (بغداد: منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، ١٩٧٨).
- ٨- رؤوف ، عماد عبد السلام . الأسر الحاكمة ورجال الإدارة والقضاء في العراق في العهود المتأخرة ، (بغداد : دار الحكمة للطباعة والنشر ، ١٩٩٢).
- ٩- سلطان ، علي . تاريخ الدولة العثمانية ، (طرابلس : مكتبة طرابلس العلمية ، د. ت).
- ١٠- العزاوي ، عباس. تاريخ العراق بين احتلالين ، الطبعة الأولى ، (بغداد: شركة التجارة والطباعة المحدودة ، ١٩٤٩) ، الجزء الرابع.
- ١١- _____ . تاريخ النقود العراقية بعد العهود العباسية ، (بغداد: التجارة والطباعة ، ١٩٥٨).

ثالثا: الأطاريح الجامعية:

- ١- شكري ، ياسين شهاب . ولاية بغداد : ١٥٣٤-١٦٢٣م دراسة في أوضاعها الإدارية والاقتصادية والاجتماعية ، (أطروحة دكتوراه)، (جامعة الكوفة : كلية الآداب ، ٢٠١١).
- ٢- الوائلي، طالب محيس حسن . إيران في عهد الشاه إسماعيل الأول، (أطروحة دكتوراه)، (جامعة بغداد: كلية الآداب ، ٢٠٠٧م).

رابعا: المصادر الأجنبية:

- 1 - Teixeira, Peter .The Travels of Peter Teixiera from India to Italy by Land , (London :1716).

خامسا: الدوريات:

- ١- آل ياسين ، محمد حسن . (المشهد الكاظمي بدء الاحتلال المغولي إلى نهاية الاحتلال العثماني) ، مجلة سومر ، الجزء الأول والثاني ، المجلد التاسع عشر، (بغداد : ١٩٦٣).

المحلات والسكان الذكور والأوقاف التابعة للمعربة

157

156

DFE.TD./0386

الأوقاف التابعة للعتبة الكاظمية المقدسة

Handwritten mathematical problems and solutions in Arabic script, organized into columns and rows. The text includes various calculations, possibly related to astronomy or geometry, with some numbers written in large, stylized digits. The script is dense and fills most of the page.

DFE.TD./0386

المحفوظات داخل العتبة المقدسة:

DFE.TD./0386